والثاني انها كان في رجله شيء وهو النعل وفي يده شيء وهو العصا فالرجل آلة الهرب واليد آلة الطلب فقال والا اخلع نعليك اشارة الى ترك الهرب ثم قال القها وهي اشارة الى ترك الطلب كانه تعالى قال انك ما دمت في مقام الهرب والطلب كنت مشتغلا بنفسك وطالبا لحظك فلا تكن خالصا لمعرفتي فكن تاركا للهرب والطلب تكن خالصا لي ثالثها ان موسى عليه السلام مع علو درجته وكمال صفته لما وصل الى الحضرة ولم يكن معه الا النعلان والعصا امره بالقائهما حتى امكنه الوصول الى الحضرة فانت مع الف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنابه فان قيل كيف قال هنا حية وموضع آخر جان وهي الحية الخفيفة الصغيرة وقال في موضع آخر ثعبان وهو اكبر ما يكون من الحيات اجيب بان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير واما الثعبان والجان فبينهما تناف لان الثعبان العظيم من الحيات والجان الرقيق وفي ذلك وجهان احدهما انها كانت وقت انقلابها حية صغيرة دقيقة ثم تورمت وتزايد جلدها حتى صارت ثعبانا فاريد بالجان اول حالها وبالثعبان آخر حالها الثاني انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان لقوله تعالى فلما راها تهتز كانها جان قال وهب لما القى العصا على وجه الارض نظر اليها فاذا هي حية تسعى صفراء من اعظم ما يكون من الحيات تمشي بسرعة لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحييها اربعون ذراعا صارت شعبتاها شدقين لها والمحجن عنقا وعرفا تهتز وعيناها تتقدان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخلفة

من

١٠٥

من الابل فتلتقمها وتقصف الشجرة العظيمة بانيابها ويسمع لانيابها صريفا عظيما فلما عاين ذلك موسى ولى مدبرا وهرب ثم نودي يا موسى ارجع حيث كنت فرجع وهو شديد الخوف **قال** تعالى له **خذها** اي بيمينك **ولا تخف** وكان على موسى مدرعة من صوف قد خللها بعيدان فلما قال تعالى له خذها لف طرف المدرعة على يده فقال الملك ارايت ان اذن الله بما تحاذر اكانت المدرعة تغني عنك شيئا قال لا ولكنني ضعيف ومن ضعف خلقت وكشف عن يده ثم وضعها في فم الحية فاذا هي عصا كما كانت ويده بين شعبتيها في الموضع الذي كان يضعها اذا توكا عليها كما قال تعالى **سنعيدها سيرتها الاولى** وقد اظهر الله تعالى في هذه العصا معجزات لموسى عليه السلام منها انقلاب العصا حية ومنها وضع يده في فمها من غير ضرر ومنها انقلابها خشبة مع الامارات التي تقدمت تتمة في نصب سيرتها اوجه احدها ان تكون منصوبة على الظرف اي في سيرتها اي طريقتها ثانيها على البدل من ها سنعيدها بدل اشتمال لان السيرة الصفة اي سنعيدها صفتها وشكلها ثالثها على اسقاط الخافض اي الى سيرتها وقيل غير ذلك فان قيل لما نودي يا موسى وخص بتلك الكرامات العظيمة وعلم انه مبعوث من عند الله تعالى الى الخلق فلماذا خاف اجيب عن ذلك باوجه احدها ان ذلك الخوف كان من نفرة الطبع لانه عليه السلام ما شاهد مثل ذلك قط وهذه امعلوم بدلائل العقول ثانيها انما خافها لانه عليه السلام عرف ما لقي آدم عليه السلام منها ثالثها ان مجرد قوله ولا تخف لا يدل

Copyright © King Saud University